الصحابة (رضي الله عنهم) في شمال إفريقيا وأثرهم في الجانب العلمي – الديني والعمراني حتى أواخر القرن الأول للهجرة

The Companions (may God be pleased with them) in North Africa and their impact on the scientific - religious and urban side until the end of the first century of the Hijra.

الدكتور: نكتل يوسف محسن

قسم التعليم الديني والدراسات الاسلامية– العراق

البريد الاكتروني :yuritey@gmail.com

الملخص:

يمثل الصحابة الكرام رضي الله عنهم النواة الاولى لمجتمع الاسلام ، فهم الذين تخرجوا من مدرسة النبوة ، وفقهوا علومها وتشربوا بافكارها ، وقد ترتب على هذاالواقع مسؤولية نشر الدعوة الاسلامية ، وملحقاتها من العلوم والمعارف في القران والسنة واللغة العربية فضلا عن الفقه ، وقد أنتشر علوم الصحابة الكرام في البلدان اين ما حلوا ورحلوا ، ومن تلك المناطق اراضي شمال افريقيا من برقة وحتى المحيط الاطلسي ، اذ على الرغم من تاخر فتح شمال افريقيا وتاخر وصول تاثيرات الاسلام عبر الفاتحين مدة طويلة ، ولكنها لم تخلو من ملامسة للمجتمع في شمال افريقيا ، اذ كان تاثير الصحابة في مجتمع شمال افريقيا في جوانب عدة تختص بالناحية الدينية والعلمية ، بما في ذلك نشر الاسلام والقران الكريم وتعليم اللغة العربية والحديث الشريف ، وقد توسع هذا التاثير بعد بناء القيروان منتصف القرن الاول الهجري حيث بنيت المساجد ، والرباطات وجمع النشئ الصغير وعكف المعلمون على تعليمهم القراءة والكتابة والقران والحديث ، وكان من أولئك المعلمون الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وبهذا اصبح لهم تاثير في مدن شمال افريقيا ، إذ تركوا بصمات واضحة في ميدان التأسيس للعلوم الشرعية قرآنا وحديثاً ولغةً وفقهاً

الكلمات المفتاحية : (الصحابة ، المسلمين ، شمال افريقيا ، الحديث ، القرآن)

Summary

المنارة للاستشارات

The title of the research: (The Companions (may God be pleased with them) in North Africa and their impact on the scientific - religious and urban side until the end of the first century of the Hijra) - M. Naktal Yusif Mohsen

represents the honorable companions, may God be pleased with them, the first nucleus of the Islamic community, for they are those who graduated from a school Prophethood, taught its sciences and imbibed with its ideas, and this reality resulted in the responsibility of spreading the Islamic call, and its annexes of sciences and knowledge in the Qur'an, the Sunnah and the Arabic language as well as jurisprudence. And even the Atlantic Ocean, as despite the delay in the conquest of North Africa and the delay in the arrival of the influences of Islam through the conquerors for a long time, but it was not without contact with society in North Africa, as the influence of the Companions in North African society in several aspects related to the religious and scientific, including Spreading Islam and the Noble Qur'an and teaching the Arabic language and the noble hadith. This influence expanded after the construction of Kairouan in the middle of the first Hijri century, where mosques were built, ranks and collections of young people, and the teachers worked to teach them readers. And among those teachers were the noble Companions, may God be pleased with them, and thus they had influence in the cities of North Africa, as they left clear imprints in the field of establishing Sharia sciences, the Qur'an, hadith, language and jurisprudence.

المنارة للاستشارات

Key words: (Companions, Muslims, North Africa, Hadith, Quran)

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى ، وعلى اله وصحبه أهل الوفا ، ومن على نهجه سار وأقتفى .

يمثل الصحابة الكرام الرعيل الأول الذي حمل أعباء الرسالة ومهام تبليغها للناس ، فهم الأساس الذي حمل صرح الإسلام على كاهله ، والبذرة التي أنتجت شجرة عادية أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وقد كانت أثارهم تدور معهم أين ما حلوا ورحلوا ، فتنشر الخير وتمحي الظلال وتقوم الأخلاق وتنشر التوحيد دين الله عز وجل .

ومن هنا كان الدافع وراء اختيار موضوع البحث الموسوم : ((الصحابة - رضي الله عنهم - في شمال إفريقيا وأثرهم في الجانب العلمي – الديني والعمراني حتى أواخر القرن الأول للهجرة)) ، إذ أن تتبع حياة الصحابة وأثرهم في المجال العلمي - الديني والعمراني من المواضيع المهمة التي لها صدها في تاريخ الشعوب ، لان المتغيرات التي تمخضت عن دخولهم في تلك المدن أضحت بادية للعيان ، حيث أبدا الصحابة إسهاما واسعاً في الحضارة المدنية لتلك المدن ، فضلاً عن كونها جزءاً لا يتجزا من تاريخ المناطق التي حلوا بها والتي من ضمنها شمال افريقيا .

تتمثل إشكالية الدراسة في عدة نقاط منها : في معرفة دور الصحابة دور في الجانب العلمي – الديني في شمال افريقيا ، على اعتبار ان فتح شمال افريقيا والاستقرار فيها قد تأخر لما بعد بناء القيروان منتصف القرن الاول ، فضلاً عن مدى هذا التأثير ، لذا سنحاول تقديم صورة واضحة – قدر الامكان – وبما توفره المصادر .

المنارة للاستشارات

أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد وجدت عدت مصادر تكلمت بصورة جزئية عامة عن اثار وجود الصحابة في شمال افريقيا ، ركزت قسم منها على الناحية السياسية والعسكرية ، لعل من ابرزها كتاب طبقات علماء افريقية لابي العرب الافريقي ، وكتاب رياض النفوس للمالكي الذي قدم للبحث معلومات غاية في الاهمية والوفرة من خلال ذكره تراجم الصحابة رضوان الله عليهم ، فضلاً عن كتب التراجم الاخرى والتي تتصف بالصفة العامة في ذكر الصحابة مثل كتاب ابن عبد البر النمِري " الاستيعاب في معرفة الاصحاب "

ألتزاما بمنهج البحث العلمي تم استخدام المنهج البحث التاريخي – الاستقصائي ، كما قسم البحث الى ثلاث مباحث رئيسة : ضم الأول : الصحابي لغة واصطلاحاً وأثرهم في الدعوة الى الله ، أما المبحث الثاني : فقد تناول اثر الصحابة في تعليم القران الكريم والفقه الاسلامي في شمال افريقيا ، في حين كُرس المبحث الثالث : لدراسة أستقرار الصحابة وأثرهم في العمران في شمال افريقيا .

المبحث الاول :

ألمطلب الأول : الصحابي لغة واصطلاحاً

الصحابي لغة : تعود اللفظة الى الفعل الثلاثي : صحِب: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، وصَحابة، بِالْفَتْحِ، وَصَاحَبَهُ: عَاشَرَهُ والصَّحْب: جَمْعُ الصَّاحِبِ([1]).

أما اصطلاحاً :فيُعرفبأنه من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وطالت صحبته معه، وإن لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم([2])، وقيل حتى وان رآه ساعة من نهار وآمن به ومات على ذلك فهو صحابي([3]).

([1]) لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، تحقيق : عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، 590/1 .

المنارة للاستشارات

والصحابة طبقات اعلاهم وارفعهم منزلة : اهل بدر ثم من شارك في احد الى الحديبية ثم من شارك بالفتح ثم مسلمة الفتح ، ومسلمة الوفود ، وقد أختلف في عددهم في المصادر التاريخية إذ ابن عبد البر عن أبي زرعة وسئل عن عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن يضبط هذا شهد معه حجة الوداع تسعون ألفا وشهد معه تبوك أربعون ألفا والله أعلم رجعنا إلى قول ابن حزم قال ابن حزم ووفد عليه وفود جميع البطون من جمع قبائل العرب وكلهم صاحب وعددهم بلا شك يبلغ أزيد من ثلاثين ألف إنسان ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وفود الجن فأسلموا وصح لهم اسم الصحبة وأخذوا عنه صلى الله عليه وسلم القرآن وشرائع الإسلام([4]).

المطلب الثاني : اثرهم في الدعوة الى الإسلام

ان غاية الفتوحات الاسلامية العليا كانت الدعوة الى الله وأيصال دينه الحق الى اناس في اقطاب العالم من دون اكراه ، ولكن ذلك لم يكن لم يتم الا بازالة معوقات هذه الدعوة من الانظمة السياسية المتجبرة والتي كانت تقف كالصخرة في مجرى النهر فتمنع انسيابه وتعيق حركته ، وكان لا بد من ازالتها "لحماية الاختيار" لدى لناس .

لقد دخل الصحابة الى شمال افريقيا وباعداد كبيرة لا سيما في الحملات الاولى ، إذ اثرعَن سُلَيْمَان بن يسَار قَالَ غزونا إفريقية مَعَ ابْن حديج ومعنا بشر كثير من أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الْمُهَاجِرين

([2])التعريفات ، الجرجاني ، علي بن محمد ، ضبطه وصححه لجنة من لجنة الاشراف ، 132 .

([3])فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني ، ، تحقيق وتعليق : محب الدين الخطيب ، 5/7 .

([4]) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، الحنفي ، محي الدين عبد القادر بن محمد (ت: 775هـ) ، تحقيق : مير محمد ، 414/2.

المنارة للاستشارات

وَالْأَنْصَار رَضِي الله عَنْهُم ونفعنا بهم ([5])، لقد كان هذا الجمع الهائل لا يقابل قبيلة الا دعاها للاسلام ، ولا يغزو قوما الا عرض عليهم الاسلام ، ثم الجزية واخيرا القتال ، وقد أتت هذه الدعوات أُكلها – وانت تأخرت قليلاً لحين اكتمال متطلبات الدعوة ونيل القبول .

وفي الوقت نفسه فقد أحتكت قبيلة لواتة زمن عمرو بن العاص والتي عرض عليهم ان يعطوا ابناءهم بجزيتهم في فترة قريبة العهد بحياة الصحابة – بداية العقد الثاني من القرن الاول للهجرة ، مما يفترض ان يحصل تأثير للصحابة المنتشرين في البلاد الاسلامية ومنها الشام على هولاء المغاربة .

المبحث الثاني : اثر الصحابة في تعليم القران الكريم والفقه الإسلامي

المطلب الاول : اثرهم في تعليم القران الكريم والفقه الاسلامي

يُعد القرآن الكريم دستور المسلمين الذي تبنى عليه احكامهم ، وتؤخذ منه شرائعهم ، وكيف لا وهو المصدر الاول للتشريعوالكتاب الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه ، لقد أعتنى الصحابة الكرام بتعليم الاحداث المغاربة القرآن الكريم لكي ينشؤا جيلاً صحيح العقيدة عذِب المشرب ، غير النصوص التاريخية تطل بجلباب الخجل لتفصح عن الدور الحقيقي الذي مثله الصحابة في تعليم اهل شمال افريقيا القران قبل بناء القيروان ، وعلى النقيض تماماً نجدها واضحة وضوح البدر في عتمة الليل وهي تتحدث عن دورهم بعد بناء القيروان ، فقد كانت لعقبة بن نافع اقوال في الحث على تعلم القرأن وبقي مصحفه – المصحف العقباني - يتوارثه الحكام المسلمين من اهل المغرب " تبركاً به " الواحد تلو الاخر حتى القرن السابع الهجري إذ كان ثاني

([5]) الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، الناصري ، أحمد بن خالد ،تحقيق : جعفر ومحمد الناصري ،144/1.

المنارة للاستشارات

مصحف من بعد مصحف عثمان من حيث المنزلة ([6])، كما اثر عن غياث ابن أبي شبيب، قَالَ: كان سفيان بن وهب صاحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا، ونحن في الكتاب ، وكان يؤتى به وهو شيخ كبير يسأل عن حديث النبي فيروي([7])، وهذا يعني منطقياً ان الصحابة كانوا يشرفون على تعليم الفتيان في الكتاب وهم غالباً اهل شمال افريقيا فضلاً عن ابناء الفاتحين المستقرين ، خصوصاً اذا ما علمنا ان الصحابي وهب قد تأخرت وفاته حتى سنة 91هـ ودفن في القيروان وقيل في مصر ([8]) ، فضلا عن القران فقد دخل الى شمال افريقيا من فقهاء الصحابة الصحابي الفاضل الفقيه : جبلة بن عَمْرو بن ثَعْلَبَة بن أسيرة الْأَنْصَارِيّ أَخُو أبي مَسْعُود البدري حيث كان قد شهد أحدا وَشهد فتح مصر وصفين مَعَ عَليّ وغزا إفريقية مَعَ مُعَاوِيَة بن حديج([9])، وكانت له اراء فقهية ملزمة للجيش الاسلامي تتعلق بتقسيم الغنائم والنفل([10])،مما يرجح انها كانت نواة الاراء الفقهية عند الفقهاء المغاربة .

المطلب الثاني : اثر الصحابة في رواية الحديث النبوي في شمال افريقيا

يُعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وبه تقام الحجة في اثبات الشرائع بعد القران الكريم ، وقد عُد - الحديث - ميراث النبي

([6]) الناصري ، المصدر نفسه ، 129/2 .

([7]) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف النمري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، 631/2 .

([8]) سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، 450/4 .

([9]) الناصري ، المصدر السابق ، 141/1 .

([10]) الناصري ، المصدر نفسه ، 141/1 .

المنارة للاستشارات

صلى الله عليه وسلم ، ولذا كان دأب الصحابة ومن تبعهم معرفته والاطلاع عليه وتبليغ احكامه الى الناس ، أمتثالا لقول النبي : بلغوا عني ولو أية ([11]) .

لقد اوردت المصادر ما يزيد تشرف الشمال الافريقي عامة وافريقية (تونس) خاصة بحديث النبي ، إذ مدح النبي افريقية في احد احاديثه ، فقد روي عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ابي عبد الرحمن الحبلي ان رسول الله قال : ليأتين ناس من امتي من افريقية يوم القيامة أشد نورا من القمر ليلة البدر ([12]) ، فإن صح هذا الحديث فهو مدعاة فخر لاهل افريقية وترغيباً لهم لاخذ الحديث النبوي .

ان الحملات العسكرية ولا سيما حملة العبادلة والتي جرت في 27هـ بقيادة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ، قد حوت ابرز محدثي الصحابة الى شمال افريقيا وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وهم من المُكثرين من رواية الحديث النبوي ، وليس من المعقول ان يصل هؤلاء الأفاضل الى شمال افريقيا ولا يكون لهم تأثير في رواية الحديث ، ولا سيما ان الاشارت تدل على ان القائد عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد بنى مسجداً في افريقية قبل بناء القيروان ويخطب بهم ويصلي فيهم ([13]) ، ولا ينكر الدور الحضاري والديني للمساجد في تاريخ الاسلام ، فضلاً عن أحاديث رويت عن الامير معاوية بن خديج السكوني في غزوته لافريقية اخرجها ابن سنجر([14]) ، وإن كُنا نقرُ ان تاثيرهم بقي وفق

([11]) سنن سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور الجوزاني ، ، تحقيق : سعد بن عبد الله ، 2/1 .

([12]) طبقات علماء افريقية ، ابو العرب ، محمد بن احمد الافريقي ،25 .

([13]) كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ،المالكي ، عبد الله بن محمد ، تحقيق : بشير البكوش ، 67.

([14]) المالكي ، المصدر نفسه ، 92/1.

المنارة للاستشارات

نطاق ضيق أنحصر في المدن المفتوحة ومدة بقاءهم فيها ولقاءهم اهلها والذين لم يكونوا مسلمين بطبيعة الحال.

لقد تغير الوضع بعد بناء القيروان ، فقد كان عقبة بن نافع راوياً للحديث النبوي ، ويُستشف من دعائه في بناء القيروان اهتمامه بهذا الجانب ، فقد ذكر انه خصص جانباً من دعائه للعلم وطلبه وعلمائه فقال : ((اللهم املائها علماً وفقهاً واعمرها بالمطيعين والعابدين))[15]، كما يذكر ان عقبة بن نافع اوصى ولده فقال : ((لا تنقلوا الحديث عن رسول الله الا عن ثقة ...))[16]، مما يدل على اهتمامه بالحديث ، كما انه اسس الكتاتيب في القيروان واوصى بتعليم الحديث ، وكانت هذه المتابعة من قبل صحابة مشهورين براوية الحديث مثل سفيان بن وهب [17]،ثم اخذ الناس ببناء البنيان والمساجدوعمرت بفضلاء من الفقهاء والمحدثين [18]،بالاضافة الى الامام الجليل في الحديث الصحابي المسور بن مخرمة الزهري الذي كان ثقة في الحديث والذي غزا افريقية مع من غزاها[19]،وجرهد بن خويلد الذي كان يروي الحديث عن النبي وهو ممن دخل المغرب في الفتوحات[20]،وحمزة بن عمرو الاسلمي الذي سكن افريقية وله فيها مقامات مشهورة [21]،وربيعة بن

([15]) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد ، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ،23/1.

([16]) الاحاد والمثاني ، ابن ابي عاصم ، احمد بن عمرو الشيباني ، تحقيق : باسم فيصل ، 155/2 .

([17]) ابن عبد البر ، المصدر السابق ، 631/2 .

([18]) المالكي ، المصدر السابق ،13/1.

([19]) الناصري ، المصدر السابق ،141/1 .

([20]) الناصري ، المصدر نفسه،141/1 .

([21]) المالكي ، المصدر السابق ، 75/1.

المنارة للاستشارات

عباد الديلي الذي اشتهر بروايته الحديث عن النبي وكان له في افريقية أثار ومقامات ([22])،ومسعود بن الاسود البلوي الذي روى عن النبي وعمر بن الخطاب وروى عنه الكثير التابعين([23])،فضلا عن خمس وعشرون صحابياً أصطحبهم عقبة في الحملة الثانية([24])،ما عدا الذين دخلوا في الحملات الاخرى ،مما يعكس أثارهم العلمية على اهل شمال افريقيا .

لعل من تأثيرات الصحابة في اهل افريقية ما رواه علقمة بن وقاص الذي روى عن بلال المزني صاحب رسول ، انه قال لاحد الرواة الاشراف يا فلان ان لك رحماً وانك تدخل على هؤلاء القوم فتقول وتتكلم وأني سمعت بلال المزني يحدث عن رسول الله : ان احدكم ليتكلم بالكلمة في رضوان الله عز وجل ما يضن ان تبلغ ما قد بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم يلاقاه ، وأن احدكم ليتكلم الكلمة من سخط الله عزوجل م يظن ان تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عزوجل بها سخطه الى يوم يلقاه ، فانظر ماذا تقول وماذا تتكلم فرب كلام منعني منه ما قال بلال رحمه الله ([25])، مما يعكس مدى تاثير الصحابة في اهل شمال افريقيا .

لقد اخذ المغاربة في شمال افريقيا بحظ وافر من حديث النبي من الصحابة ولعل من ابرزهم زياد بن انعم المعافري الافريقي حيث روى عن زياد بن الحارث الصدائي الذي انفرد اهل افريقية بحديثه والمسور بن مخرمة وكان

([22]) الناصري ، المصدر السابق ،144/1 .

([23]) الناصري ، المصدر السابق ،144/1 .

([24]) ابن عذاري ، المصدر السابق ،23/1.

([25]) المالكي ، المصدر السابق ، 76/1.

المنارة للاستشارات

احفظ الناس لجوامع الحج([26])، فضلاً المغيرة بن ابي بردة وعلي بن رباح بن قصير اللخمي وغيره الكثير.

المبحث الثالث : أستقرار الصحابة وأثرهم في العمران في شمال افريقيا

المطلب الاول : أستقرار الصحابة في شمال افريقيا

يبدو ان تاثير الصحابة على بلاد شمال افريقيا لم يتوقف عند حد الدعوة وتعلم القران ونشر الحديث ، بل ان كتب التراجم اعطتنا بصيص خبر عن صحابة تلقبوا بالقاب مغربية تعود الى مدن شهيرة كافريقية والمغرب ، ولكن هذه المصادر لم تفصح لنا صراحة عن تفاصيل ممكن الافادة منها في تحديد محل ولادة او سكن هؤلاء الصحابة ، وهل هم من الجزيرة العربية وهاجروا الى شمال افريقيا فطالت مدة بقاءهم فيها فانتسبوا لها ، ام انهم من اهل شمال افريقيا أصلاً هاجروا الجزيرة واسلموا ثم عادوا فترة الفتح الى شمال افريقيا؟

ولا غرابة في هذا فقد جرت حوادث مماثلة دلت على صحة النسبة ، كسلمان الفارسي وجابان الكردي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وفيروز الديلمي ، كما أعطت النصوص أشارات عامة عن قوم قدموا الى النبي من قبل المغرب في غزوة، عليهم ثياب الصوف([27])،وهذا يعطينا الصلاحية لافتراض ان هؤلاء الصحابة قد يكونوا من شمال افريقيا وإن لم نعثر على الدليل التاريخي الذي يدعم هذه الفرضية .

([26]) ابو العرب ، المصدر السابق ،21.

([27]) الصحيح الجامع ، مسلم ، ابو الحسن بن الحجاج القشيري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،2225/4.

المنارة للاستشارات

مهما يكن من امر فان انتسابهم الى المغرب ومدنه يعكس حالة التاثير والامتزاج بين الطرفين ، ومن هؤلاء الصحابة : المنيذر الإفريقي وَكَانَ يسكن إفريقية وَكَانَ صاحبًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم أنه سمع رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من قَالَ رضيت باللَّه ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا ، فلآخذن بيده فلأدخلنه الجنة، ويعد المنيذر الصحابي الوحيد الذي دخل الاندلس ([28])، كما ذكر ابن السكن في صحيحه أحد الصحابة المنتسبين الى افريقية وهو المبتدر الافريقي ([29])، فضلاً عن الأشج أَبو الدنيا المغربي وقيل ان اسمه عثمان وقيل علي وقيل غير ذلك([30])، مما يعزز قيمة التأثير والتاثر بين الصحابة واهل المغرب .

ولعل من دلائل تمازج الصحابة مع بقاع شمال افريقيا المختلفة ، هو دفنهم في تلك البقاع الطاهرة ، إذ ضم تراب شمال افريقيا الطاهر اجساداً طاهرة تشرفت بها تربة شمال افريقيا من الصحابة الكرام من الذين قتلوا وهم يحاولون ايصال رسالة السماءأو الذين استقروا مدة طويلة فوافتهم المنية وهم بتلك البقاع ، ومنهم : زهير بن قيس البلوي الذي استشهد في برقة بعد عودته من القيروان ([31])، وابو زمعه البلوي صاحب رسول الله بعد خروجه

([28]) الاستيعاب ، المصدر السابق ، 1485/4.

([29]) الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،490/10 .

([30]) ابن حجر ، المصدر نفسه ، 354/1 .

([31]) ابو العرب ، المصدر السابق ، 17.

المنارة للاستشارات

غازياً في سبيل الله في افريقية بالمقبرة التي اطلق عليها البلوية وَهُوَ صَاحب الْمقَام خَارج القيروان ([32]).

كما دفن من الصحابة أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي، مَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ، وَدُفِنَ بِبَابِ نَافِعٍ، فضلا عن حفيدة عمر بن الخطاب من ابنه عبد الله التي ولدت هناك ودفنت فيها ، في غزوة معاوية السكوني 45هـ في المقبرة التي اطلق عليها مقبرة قريش ([33])، فضلاً عن الْحَارِث بن حبيب بن خُزَيْمَة الْقرشِي العامري الذي نزل مصر من الصَّحَابَة وَقتل بإفريقية مَعَ معبد بن الْعَبَّاس بن عبد الْمطلب ([34])،وأخوه عبد الرَّحْمَن بن الْعَبَّاس بن عبد الْمطلب ولد على عهد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقتل بإفريقية([35]).

كما دفن رويفع بن ثَابت بن السكن الْأَنْصَاري النجاري الذي ولاه مُعَاوِيَة على طرابلس سنة سِتّ وَأَرْبَعين فغزا إفريقية و توفّي ببرقة وَهُوَ أَمِير عَلَيْهَا من قبل مسلمة بن مخلد سنة سِتّ وَخمسين([36])،وقد ذكر ان رويفع كان يخطب اهل القرى في شمال افريقيا ويعلمهم وينصحهم للأكثار من عمل الخير واصطناع المعروف([37]).

وابو رمثة البلوي الذي اوصى ان يسووا قبره عند الدفن لحديث النبي رحم الله القبور المندثرة ([38])، فضلاً عن دفن في شمال افريقياأَبُو ذُؤَيْب الْهُذلِيّ

([32]) ابو العرب ، المصدر نفسه ، 17.

([33]) ابو العرب ، المصدر نفسه ، 17.

([34]) الناصري ، المصدر السابق ، 141/1 .

([35]) الناصري ، المصدر نفسه ، 143/1 .

([36]) الناصري ، المصدر نفسه ، 145/1 .

([37]) المالكي ، المصدر السابق ،83/1.

([38]) الناصري ، المصدر السابق ، 145/1 .

المنارة للاستشارات

الشَّاعِرِ الْمَشْهُور واسْمه خويلد بن خَالِد أسلم على عهد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وتوفّي غازيا بإفريقية فِي خلَافَة عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ وقام بامره عبد الله بن الزبير حتى انزله لحده ([39]).

المطلب الثاني : دور الصحابة في البناء والعمران في شمال افريقيا

لقد بذل الصحابة الكرام جهوداً كبيرة في البناء والعمران في بقاع شمال افريقيا لا تقل اهمية عن الفتح والدعوة ، ولا سيما ان الاشارت تدل على ان القائد عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد بنى مسجداً في افريقية قبل بناء القيروان ويخطب بهم ويصلي فيهم ([40]) ، كما ثبت عقبة بن نافع اقدام المسلمين عند بناءه القيروان ،وكانوا قبل بنائها يزهدون بجهودهم ودماء اخوانهم ويتركونها ويعودون الى مصر او برقة .

ولم يتوقف جهد عقبة ومن معه عند هذا البناء ، إذ قام ببناء الربط وهي مناطق عسكرية وعلمية تعبدية ينقطع فيها المسلم للدفاع عن دينه واهله ولتعلم العلوم الشرعية واللغة العربية ، ولعل رباط شاكر او يشكر المقام في منطقة السوس في المغرب الاقصى وعلى وادي نفيس في سنة 62 من قبل احد اصحاب عقبة بن نافع أحدى تلك المرافق ، ويذكر ان الرجل تخلف عن الجيش ليعلم الناس اللغة العربية والقران والعلوم الشرعية كالحديث وغيره ([41]).

الخاتمة

مما تقدم يتبين لنا ما يأتي :

([39]) الناصري ، المصدر نفسه ، 145/1 .

([40]) المالكي ، المصدر السابق ، 67.

([41]) نشأة الربط في بلاد المغرب ، لمياء عز الدين ، مجلة صدى التاريخ ، السنة الرابعة بغداد -2001 ،ص100 .

المنارة للاستشارات

1. لقد كان للرعيل الاول من الصحابة مهمة نشر الاسلام ، وتوضيحه للناس وحمل رسالة الاسلام في ارجاء الارض شرقها وغربها .

2. لقد دخل الكثير من الصحابة الى شمال افريقيا بالرغم من تأخر فتحه ، وتأثر تثبيت هذا الفتح بسبب الخلافات والفتن التي مرت بها دولة الخلافة الراشدة والاموية في الشرق .

3. لم تكن مهمة الصحابة في الدعوة الى الله سهلة بسبب عدم وجود أرضية ملائمة للدعوة ، وقضآلة القاعدة الشعبية الداعمة .

4. لقد كانت جهود الصحابة بادية للعيان منذ أن وطئت أقدامهم ارض شمال افريقيا ، فقد قاموا بدعوة الناس للاسلام ، رغبة منهم في ايصال رسالة السماء الى اهلها ، ولكن خيار الحرب كان لابد منها بسبب وجود الانظمة المستبدة التي تمنع هذا .

5. لقد مثل المسجد ابرز مركز للاشعاع الحضاري في المناطق التي وطئتها اقدام المسلمين ، فقد شملت تعليم السكان القراءة والكتابة وحفظ القران وتناول الحديث النبوي ، فضلاً عن الجوانب الدينية كالصلاة والقضاء وغيرها .

6. كان اسهام الصحابة في تعليم الناس القران الكريم ، أحد اركان مهامهم الحضارية في شمال افريقيا ، حيث نقلت معرفتهم بالقران نقلة حضارية وسعت مداركهم وازالت الظلال من بصائرهم وهدتهم الى سواء السبيل .

7. لم يكون جهود الصحابة الكرام في شمال افريقيا منصباً على تعليم القران والدعوة بل شمل تعليم الحديث وروايته بين السكان ، إذ مثل المصدر الثاني للشريع الاسلامي ، وبه تقوم الاخلاق ويستقيم السلوك .

المنارة للاستشارات

8. لقد اندمج بعض الصحابة مع أرض شمال افريقيا اندماجاً كبيراً ، حتى ان عدداً ليس بالقليل استقر هناك وغلبت عليه اسماء مدنها ، ودفن في اديمها الطاهر.

9. لقد مثل الجانب العمراني من بناء للمدن والمساجد والبيوت والربط لوناً عمرانياً فذاً ، أضاف للوجود الاسلامية بهاءاً وجمالاً ورونق ، بالاضافة الى ما أضافه من فوائد واستقرار.

وفي الختام لا يسعدني الا تقديم الشكر الى قدم لي نصيحة أو ابدى لي مساعدة مفيدة في البحث ، ولا ادعي الكمال في هذا العمل – فالكمال لله وحده ، وما كان من توفيق فمن الله الحكيم لعليم وما كان من أخفاق وجانبة للصواب فمن نفسي التي لا تخلو من القصور ، وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

ابن ابي عاصم ، احمد بن عمرو الشيباني

(1) الاحاد والمثاني ، تحقيق : باسم فيصل ، دار الراية ، (الرياض :1991) ، ط1 .

ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ)

(2) الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 1995)

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق وتعليق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، (بيروت : 1279) .

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف النمري (ت: 463هـ)

(4) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، (بيروت : 1992) .

المنارة للاستشارات

(5) ابو العرب ، محمد بن احمد الافريقي

طبقات علماء افريقية ، دار الكتب اللبناني ، (بيروت : د/ت) .

ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد

(6)البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، (بيروت :1983) ،ط3.

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ)

(7) لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، (القاهرة : د/ت) .

الجرجاني ، علي بن محمد

(8) التعريفات ، ضبطه وصححه لجنة من لجنة الاشراف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1983) ، ط3 .

الحنفي ، محي الدين عبد القادر بن محمد (ت: 775هـ)

(9) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق : مير محمد ، (كراتشي : د.ت) .

الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت: 748هـ)

(10) سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة : 2006) ، ط1 .

(11)سعيد بن منصور الجوزاني ، سنن سعيد بن منصور ، تحقيق : سعد بن عبد الله ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، (الرياض : 1997) .

المالكي ، عبد الله بن محمد

(12) كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ، تحقيق : بشير البكوش ،دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : 1983) .

مسلم ، ابو الحسن بن الحجاج القشيري (ت: 261هـ)

المنارة للاستشارات

(13) الصحيح الجامع ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي ، (بيروت : د.ت) ،

الناصري ، احمد بن خالد الدرعي (ت1315هـ)

(14) الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء : د/ت).

ثانياً : المراجع الحديثة

لمياء عز الدين

(1) نشأة الربط في بلاد المغرب ، مجلة صدى التاريخ ، السنة الرابعة ، بغداد - 2001 .

المنارة للاستشارات